

تفسير ابن كثير

يقول تعالى آمرا رسوله صلواته وسلامه عليه أن يقول للمشركين { إنما يوحى إلي أنما
إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون } أي متبعون على ذلك مستسلمون منقادون له { فإن تولوا
{ أي تركوا ما دعوتهم إليه { فقل آذنتكم على سواء } أي أعلمتكم أنني حرب لكم كما أنكم
حرب لي بريء منكم كما أنتم برآء مني كقوله : { وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم
بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون } وقال : { وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم
على سواء } أي ليكن علمك وعلمهم بنبذ العهود على السواء وهكذا ههنا { فإن تولوا فقل
آذنتكم على سواء } أي أعلمتكم ببراءتي منكم وبراءتكم مني لعلمي بذلك .
وقوله : { وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون } أي هو واقع لا محالة ولكن لا علم لي
بقربه ولا ببعده { إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون } أي إن الله يعلم الغيب
جميعه ويعلم ما يظهره العباد وما يسرون يعلم الظواهر والضمائر ويعلم السر وأخفى ويعلم
ما العباد عاملون في أجهارهم وأسرارهم وسيجزئهم على ذلك القليل والجليل وقوله : { وإن
أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين } أي وما أدري لعل هذا فتنة لكم ومتاع إلى حين قال
ابن جرير : لعل تأخير ذلك عنكم فتنة لكم ومتاع إلى أجل مسمى وحكاة عون عن ابن عباس
فإن أعلم { قال رب احكم بالحق } أي افصل بيننا وبين قومنا المكذبين بالحق قال قتادة :
كانت الأنبياء عليهم السلام يقولون : { ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير
الفاصلين } وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك وعن مالك عن زيد بن أسلم : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شهد قتالا قال : { رب احكم بالحق } وقوله : { وربنا
الرحمن المستعان على ما تصفون } أي على ما يقولون ويفترون من الكذب ويتنوعون في مقامات
التكذيب والإفك والله المستعان عليكم في ذلك .

آخر تفسير سورة الأنبياء عليهم السلام والله الحمد والمنة